



أسلوب النهي ودلالاته في الحديث الشريف صحيح مسلم نموذجاً

ثناء أحمد إبراهيم بابكر¹ - سنا محمد علي حمد²

المستخلص

تناولت هذه الورقة أسلوب النهي في الحديث النبوي الشريف متخذةً صحيح مسلم نموذجاً تطبيقياً؛ لكونه مما من الله به علينا باعتباره عينة للدراسة، وتتبع أهمية دراسة أسلوب النهي في معرفة الأحكام الفقيه مما يوجب الحذر والانتباه؛ بل ولأن جميع الأحكام الشرعية تكمن إجمالاً في أسلوب الأمر والنهي في صيغة " أفعل " و " لا تفعل " ومن ثم يتميز الحلال من الحرام، وتهدف هذه الورقة للكشف عن دلالات أسلوب النهي الذي استعمله الرسول ﷺ في أحاديثه، ولاستنباط القيم الأسلوبية أو الأخلاقية في الحديث الشريف، وعرفت بعد ذلك دلالة النهي في الحديث الشريف بنوعيه: بمعنى الكف وترك الفعل؛ أي بمعناه الحقيقي الظاهر والمباشر دون قرائن في السياق وهو يعني التحريم، ودلالته بمعنى بلاغي توصل إليه من السياق وقرائن الأحوال والظروف والملابسات الخارجية ويحمل عدة معانٍ منها: الإرشاد والنصح، والكراهة، والحث، والتحذير، والزجر، والتأديب، والإباحة، والوعيد، والتأنيس والمؤاساة والتسليم، والتواضع، والرفق والرحمة والشفقة على أمته، وغيرها من المعاني التي تستنبط من الحديث، وفي الدراسة التطبيقية استعرضت بعض النماذج لكل نوع، محللة ومبينة ما فيها من معانٍ، وقد استعمل الرسول ﷺ النهي بهذه المعاني، وقد اهتمت الورقة بأسس المنهج الوصفي القائم على الوصف والتحليل والتطبيق، وتوصلت الورقة لنتائج عدة منها: استخدم الرسول ﷺ النهي بمعناه الحقيقي وهو التحريم شرعاً لأمر تتعلق بمصالح العباد الدنيوية والأخروية، وليس لمجرد الرغبة في التحريم أو التشديد والتعسير، كما جاء أسلوب النهي بمعانٍ بلاغية أخرى عرفت من السياق وقرائن الأحوال والملابسات والظروف الخارجية.

ABSTRACT

This paper dealt with the conception of prohibition in prophet Mohammed "Pbuh" holy hadith, with reference to Muslim genuine collection of hadith. The importance of the study of prohibition concept arises in the knowledge of "fikh" rules, which necessitates caution not only that but because all sharia" rules are contained within the order and prohibition, The target of this paper is to reveal the semantics of the prohibition conception in hadith, and to extract the stylistic and moral values. Next is defined the prohibition semantic in the holy hadith with its two categories: meaning abandonment of the act, with both meaning, the direct one without an indication the context, which means the prohibition, and its syntax with the rhetorical meaning that can be attained through the context, indication, the conditions and the external circumstances. It bears a variety of meanings such as guidance, advise, hatred, and the other meaning that can be extracted from his hadith. In the practical study I reviewed some sample of each category. The paper is guided by the basis of the descriptive style which depends on description, analysis and practice. The research concluded with the fact that the prophet "pbuh" used prohibition by its real meaning which the legal prohibition for issues that deal with the earthly and hereafter benefits of human beings and not only for the desire of prohibition or restriction or difficulty.

¹ - وزارة التربية والتعليم - مدرسة الشهيد اللواء عباس فضل الله عباس - محلية الخرطوم: 0118653388

² - قسم اللغة العربية - كلية اللغات - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - هاتف: 0911633301

الكلمات المفتاحية:

الحث - الكراهة - الزجر

المقدمة

يعد أسلوب الأمر والنهي من أهم أساليب الإنشاء الطلبية لكثرة ورودها في القرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب، كما أن صيغتيهما وتحديد دلالتيهما شغلت الدارسين في كثير من المجالات ولاسيما الفقهاء والأصوليين فضلاً عن أهل العربية؛ لاتصال الصيغة بالوجوب وعدمه والندب وعدمه، في سبيل إثبات قضايا شرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ بهما تثبت الأحكام الشرعية، وبهما يتميز الحلال من الحرام، وعن طريقيهما معرفة جميع الأحكام الفقيه مما يوجب الحذر والانتباه في الدراسة. ومن هنا فإن الأمر والنهي هما صلب التشريع الإسلامي.

والنهي من أشد الأساليب الإنشائية بعد الأمر تأثيراً في المتلقي، لما له من قوة في حسم الموقف والتشدد في الطلب مما يؤدي إلى الاستجابة السريعة من جانب المتلقي، وأهميه أسلوب النهي في استعماله في المواقف التي تتطلب الشدة والقوة؛ للتنبه على خطورة المنهي عنه وعظم شأنه، ولا سيما أن الحديث الشريف قد أفاض في النهي عن الرذائل والمفاسد بنوعيهما الحسية والنفسية حتى يكون وقع المعنى على المخاطب أشد قوة وتأثيراً فيتحقق عنصر الاستجابة والإقناع.

أسباب اختيار الموضوع:

1- يعتبر النهي أحد الأساليب المهمة التي تعرف بها الأحكام الشرعية الفقهية مثل التحريم.

2- القيام بدراسة بلاغية ترتبط بنص الحديث الشريف

أهداف الموضوع:

- 1- الكشف عن دلالة أسلوب النهي بنوعيه بمعناه الحقيقي الظاهر، والمعنى البلاغي من السياق وقرائن الأحوال.
- 2- ضرب أمثلة بنماذج من الحديث الشريف توضح دلالة النهي.

3- استنباط القيم الأسلوبية أو الأخلاقية، وإبراز شخصية

الرسول ﷺ من أسلوب النهي في الحديث الشريف

4- إثارة أسلوب النهي واستعماله دون الأساليب الأخرى.

5- الكشف عن حقيقة الأمور الغيبية ووصفها وبعدها عن الخيال.

يقصد بالنهي في اللغة المنع والكف، وهو خلاف الأمر، يقال نهاه، ينهاه، نهياً: أي كف⁽¹⁾، وقد سماه الباحثون النهي السلبي (لا تفعل)، فالنهي نوعان: نهى بصيغة (لا تفعل)، ونهى بالمعنى. الأول: النهي بـ(لا): يرى سببونه أن النهي نفي الأمر، حيث قال: لا تضرب، نفي لقوله: اضرب⁽²⁾، تعقبه ابن السراج بقوله: "إذا قلت: (قم) إنما تأمره بأن يكون من قيام، فإذا نهيت، فقلت: (لا تقم)، فقد أردت منه نفي ذلك فكما أن (الأمر) يراد به الإيجاب، فكذلك (النهي) يراد به النفي"⁽³⁾، وذكر العلماء بأنه لا يسمى نهياً إلا في سياق الاستعلاء كالأمر، فهما شريكان فيه، كقول الجرجاني: "قول القائل لمن دونه: لا تفعل"⁽⁴⁾، وقول السكاكي: "إن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء"⁽⁵⁾، وعرفه العلوي: "هو عبارة عن قول ينبئ عن المنع من الفعل على وجه الاستعلاء كقوله: (لا تفعل)"⁽⁶⁾، وتحدث الخطيب القزويني عن أدوات النهي: "وله حرف واحد، وهو لا الجازمة، في قولك: لا تفعل، وهو كالأمر في

(¹) ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (1414هـ)، لسان العرب، ط3، ج15، دار صادر، بيروت، ص 343، الأزدي، أبوبكر محمد بن الحسين (1987م) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، ص 996.

(²) أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (1988م)، الكتاب، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 136.

(³) ابن السراج، أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي (د.ت)، الأصول في النحو، المحقق عبدالسلام الفتلي، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 157.

(⁴) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (1983)، كتاب التعريفات، ط1، ضبطه وحققه جماعة من العلماء باشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ص 348

(⁵) ابن السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد (1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 320 .

(⁶) العلوي، يحيى بن حمزة (1423هـ) الطراز لأسرار البلاغة، ج2، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، ص 156.

لقد ارتبط أسلوب النهي بالأحكام الشرعية عند الأصوليين وذلك عند تعريفهم للحكم الشرعي؛ بأنه خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية، وهو خطاب طلب، وأما أن يكون طلب اقتضاء باتيان الفعل، أو طلب باجتتاب فعل أو تركه. والذي يهمننا خطاب الشارع المتعلق بطلب الترك، أي ترك الفعل سواء أكان على جهة القطع والجزم أو غير ذلك من معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، وهذا ما يعرف عند البلاغيين بأسلوب النهي.

وعند الأصوليين عرفه الإمام الجويني وقرنه بالأمر في قوله: "اقتضاء الانكفاف عن المنهي عنه بمثابة الأمر في اقتضاء المأمور به، والقول في صيغته كالقول في صيغة الأمر" (13) ويعني اختلاف الأصوليين في صيغة النهي (لا تفعل) مخصوصة للنهي مثل (أفعل) للأمر، وأيضاً اختلافهم في (لا تفعل) واقتضاءها وجوب الامتناع أي التحريم أم لا تقتضي، والصواب أن (لا تفعل) صيغة مخصوصة للنهي تفيد التحريم، عند تجردها عن القرائن؛ فهي حقيقية في طلب الامتناع أو الترك أو التحريم والدليل على ذلك أن الصحابة - رضوان الله عليهم - رجعوا في دلالة النهي على التحريم إلى مجرد النهي، عند عدم وجود القرينة .

والحق فإن صيغة النهي دلالتها الأصلية تعني ترك الفعل، أو اجتنابه، أو تحريمه، شرعاً، وقد استعمل الرسول ﷺ النهي بمعنى التحريم، وبمعاني أخرى تعرف من السياق وقرائن الأحوال، والغرض من استعمال هذا الأسلوب الإنشائي يتفق مع الغاية التي بعث من أجلها وهي مهمة التبليغ والدعوة إلى الله، والأحكام الشرعية تكمن إجمالاً في " أفعل " و " لا تفعل " .

وسوف نقتصر في معالجتنا أسلوب النهي كأسلوب إنشائي طلب بصيغة (لا تفعل)، وتعد هذه الصيغة

الاستعلاء، وقد يستعمل في غير الكف أو الترك كالتهديد، كقولك لا يمتثل أمرك: لا تمتثل أمري" (7)، ولقد عرفه البلاغيون: " طلب الكف عن الفعل استعلاء" (8)، والخلاصة أنه طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام (9)، ويزيد محمود عكاشة على ذلك بأن النهي بـ(لا) أقوى من النهي بالمعنى لخصوص (لا) بالنفي المغلظ في الفعل.

وصيغة النهي (لا تفعل): (لا) الناهية هي صيغة واحدة، تستعمل للنهي، وهي الحرف الجازم الذي يدخل على الفعل المضارع، فيجزمه، قال المبرد: "فأما النهي فهو (لا)، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب، وذلك قولك: لا يقيم زيد، ولا تقم يا رجل" (10) على قصد النهي الموجه موجب الجزم، لا معنى النهي المستفاد من المعنى في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ۖ﴾ (11)، وذكر الزمخشري: (لا تعبدون) إخبار في معنى النهي كما تقول: تذهب إلى فلان تقول له هذا، تريد الأمر، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ وذلك كأنه سورع إلى الامتناع والانتفاء فهو يخبر عنه (12)، وهو خلاف النفي في حديث الرسول صلى الله عليه، ويهتم الأصوليون بها أكثر من البلاغيين في مبحث النهي.

(7) القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (د.ت)، الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق محمد عبد المعص خفاجي، ط3، دار الجيل، بيروت، ص 88.

(8) التتازاني، سعد الدين (د.ت). مختصر المعاني في علوم البلاغة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ص11.

(9) حسن البنداري (1990)، في البلاغة العربية علم المعاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص61.

(10) المبرد، محمد بن يزيد (د.ت)، المقتضب، المحقق محمد عبد الخالق عضيمة، ج2، عالم الكتب، بيروت، ص134.

(11) سورة البقرة الآية (83).

(12) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب الغربي، بيروت،

السياق وقرائن الأحوال والظروف الخارجية للنص، ومن أهم هذه القرائن النبر والتغيم والفواصل الصوتية، وتسمى "بظواهر الأداء الصوتي" أو ظواهر التطريز الصوتي... وهي ظواهر سياقية تعين في المعنى المقصود وتحديده من بين كل المعاني الأخرى المحتملة⁽¹⁶⁾، وهذا ما سوف نستعرضه في تحليلنا لأسلوب النهي في الحديث الشريف وقوفاً على دلالاته البلاغية أو سماته الأسلوبية، ومن هنا يمكننا أن نقسم أسلوب النهي إلى نوعين، الأول: النهي بمعناه الحقيقي الظاهر، والثاني: النهي بمعناه البلاغي، ويمكننا أن نتبينهما من خلال معرفتنا التامة للسياق، فبدلته يتضح المعنى. ومن المستحسن أن نبدأ بالنهي بمعناه الحقيقي وهو المعنى الظاهر المباشر لأسلوب النهي.

النوع الأول: النهي بمعناه الحقيقي الظاهر المباشر

ذكرنا أن النهي عند البلاغيين - طلب الكف والمنع عن الفعل على وجه الاستعلاء - في الحديث الشريف أي أن صيغة النهي يكون فيها طالب الكف والمنع عن الفعل فيها أعظم وأعلى مرتبة ممن طلب منه، فإن الطالب هو الرسول ﷺ والمطلوب منهم هم المسلمون، وهذا هو النهي الحقيقي، وتكون صيغة النهي واحدة لا تتغير، وهي المضارع المقرون بلا الناهية. ويسمى عند الأصوليين التحريم وهو الغرض الأصيل، والفعل المنهي عنه هو المحرم، ومن اسمائه معصية، وذنب⁽¹⁷⁾، وهو الذي يدل على أن الشارع يطلب الكف عن فعله طلباً حتماً⁽¹⁸⁾ أي الذي يجب اجتناب ما نهى عنه الله ورسوله سواء في القرآن الكريم أو الحديث الشريف؛ لأن مخالفة نهيه يترتب عليها العقاب شرعاً سواء أكان دنيوياً أو أخروياً، أو فيهما معاً، وغالب نهيه دل على التحريم

المخصوصة للنهي عند البلاغيين والنحويين وبعض الأصوليين.

تتبع الباحث مواضع النهي في صحيح مسلم، فوجده أتى للدلالة على معناه الحقيقي وهو التحريم، بصورة أقل في المقدار من استعماله لأسلوب الأمر؛ وذلك رحمة ورفقاً بالأمة ومنهج قويم إذ يرى التيسير على الناس أولى من التعسير عليهم فلا يلجأ إلى التحريم إلا للتشريع، وما تقتضيه مصلحة العباد، ومخالفة النهي عنه شرعاً أصعب من مخالفة الأمر، لكون الأمر يخرج كثيراً إلى غير معناه الحقيقي، وقد ذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله عليه - إلى ذلك في قوله: "الأمر أسهل من النهي"⁽¹⁴⁾، ويحتمل قصده بسهولة الأمر لأن بعض الفقهاء فرقوا بينهما بأن الأمر كثيراً ما يخرج للندب، والنهي يكون على للتحريم والدوام، كما قال ابن اللحام: "النهي للتحريم للدوام، والأمر لا يقتضي ذلك"⁽¹⁵⁾. فالنهي صادر من الرسول ﷺ، وهو المشرع وسوف يأخذ المسلمون النهي على معناه الحقيقي وهو التحريم لتعلقه بالامتناع الدائم أو الاجتناب الدائم وعلى الفور.

والحق إن ما جاء به أسلوب النهي يمثل سمة أسلوبية للرسول الكريم، وسمة أخلاقية فهي تدل على سماحة طبعه، وأيضاً سماحة في شخصية الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وأغلب تحريمه بل جميعه يقتضي التحريم لصالح العباد، وليس لمجرد الرغبة في التحريم أو التشديد والتعسير على الناس، بل إن الشريعة تتوخى مصالح العباد سواء في الأمر، أو في النهي.

دلالات النهي:

تتبع الباحث مواضع النهي في صحيح مسلم، فقد أتى للدلالة على معناه الحقيقي وهو التحريم في مواضع كثيرة، وأيضاً هناك معانٍ بلاغية أخرى تعرف من

(16) محمد يوسف حبيلص، 1314هـ، البحث الدلالي عند الأصوليين، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ص 53.

(17) الأمدي، أبو الحسن سيد الدين بن علي، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق عبدالرزاق غففي، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، دمشق، ص 112.

(18) عبد الوهاب خلاف، (د.ت) علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ص 113.

(14) ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي (1999) القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، المحقق عبد الكريم الفضيلي، ج1، المطبعة العصرية، ص 260.

(15) المرجع السابق، ص 260.

عدم الالتزام به فنرى أثره من فساد أخلاقي ومالي لأسواقنا من عدم التزام بمثل هذا النهي. وأما المصلحة في تحريم خطبة المسلم على خطبة أخيه فتتبدى في بناء العلاقات الاجتماعية بين المسلمين على أساس سليم تسود فيه الأخوة والمحبة والمودة وحفظ حقوق الآخرين، فإذا افترى أحداً من المسلمين قد خالف هذا النهي وتقدم لخطبة امرأة مخطوبة لغيره مستنداً لماله أو لأمر آخر، فقد يضيع على أخيه مصلحته، ويكون قد تعدى عليه مما يورث بغضاً وكرهاً وشحناء بين المسلمين، وقد يؤدي مثل ذلك إلى جرائم قتل أو اغتصاب أو غير ذلك مما رأيناه واقعاً في مجتمعنا.

قال رسول الله ﷺ: (لا تلبسوا القمص ولا العمام ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين)⁽²¹⁾. عندما سئل ﷺ عما يلبسه المحرم، فقال: لا يلبس كذا وكذا، فحصل الجواب أنه لا يلبس المذكور، ويلبس ما سوى ذلك، فالمتوقع أن يكون الجواب بأسلوب الأمر وليس أسلوب النهي، ولكن رسول الله ﷺ وهو أعلم بمقتضيات الأحوال أجاب عما لا يلبس فهنا تظهر بلاغة الرسول ﷺ في الإيجاز والحرص. وعليه فإن الحكمة في ذلك أنه يبعد عن الترفه ويتصف بصفة التخشع والتذلل، وليتذكر في جميع الأوقات بأنه محرم وأقرب ما يكون إلى الدعاء فيكثر من أدكاره وأبلغ من مراقبته وصيانتة لعبادته وامتناعه من ارتكاب المعاصي والمحظورات والمحرمات، وأيضاً يتذكر الموت ولباس الأكفان والبعث والناس حفاة عراة مهطعين إلى الداع. ومن الواضح أن النهي عن لبس الملابس المذكورة للمحرم على سبيل الإلزام والوجوب، بمعنى أن الغرض المقصود هو النهي بمعناه الحقيقي الظاهر والأحاديث

لمصلحة العباد، وقصد به التشريع لبناء تعاملات على أسس شرعية سليمة، أو كان لابد منه لقبول عباداتهم وقرباتهم إلى الله تعالى، أو فيه مصلحة دنيوية أو أخروية.

ورد النهي يحمل المعنى الحقيقي كثيراً في الحديث الشريف إذا ما قورن بعدد الأحاديث المروية بلفظها، وذلك لأنه كان أبعد ما يكون من التعسير والتشديد على المسلمين إلا أن يكون في الأمر التشريعي مصلحة للعباد، كما ذكر آنفاً، فلقد كان هذا دينه وأن يختار الأيسر والأسهل دائماً ما لم يكن إثماً، فقد وصفت منهجه السيدة عائشة رضي الله عنها- "ما خير النبي بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأتهم، فإن كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمة الله فينتقم لله"⁽¹⁹⁾، وسوف نقوم بإذن الله بعرض بعض النماذج دالاً على التحريم من معناها الظاهر المباشر وتحليلها وتفسيرها بلاغياً.

نماذج للنهي بمعناه الحقيقي في صحيح مسلم:

قال ﷺ: (لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَلَا يَخْطُبُ بَعْضُكُمْ عَلَى خُطْبَةِ بَعْضٍ)⁽²⁰⁾ فهذه الأحاديث الشريفة لا نراها تحتاج إلى مزيد بيان من الباحث؛ لأنها تجردت صيغة النهي عن القرائن وبرز النهي بمعناه الحقيقي الظاهر يدل دلالة واضحة على التحريم، الذي يعني الوجوب والألزام، ولا تدل على معانٍ أخرى إلا إذا اقترنت بقرائن حالية، أو مقالية، أو سياقية. ولو أخذنا مثلاً الحديث الأول فإن النهي لأمرين الأول للمسلم تاجر أو غير تاجر أن يبيع على بيع أخيه؛ لكي تترسخ مبادئ الاقتصاد الإسلامي على أساس أخلاقي يمنع المرء أن يغلي على أخيه سعر البضاعة، وبذا يحفظ النهي للبائع والتاجر والمشتري مصالحهم جميعاً، وأما

⁽¹⁹⁾ عبد العزيز فتح الله عبد الباري (1431هـ)، مسند الإمام الليث بن سعد، جمع وترتيب وتصنيف وتخريج، ط2، طبع صوت القلم العربي للطبع والنشر، حديث رقم 509.

⁽²⁰⁾ مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص1032.

⁽²¹⁾ مسلم بن الحجاج، (1995)، صحيح مسلم بشرح النووي، المحقق: عصام الصاباطي، حازم محمد، عماد عامر، ج4، دار أبي حيان، ص 330.

والتحديد لأسلوب الأمر، فقد تعاقب أسلوب الأمر متبوعاً بأسلوب النهي، وبمعنى بلاغي جاء الأمر والنهي معاً في إطار علاقة التضاد في صورة الطباق السلب فتكونت منه مفردات وتراكيب الحديث الشريف مستحضرة السياق الخارجي، فبين (بشروا ولا تنفروا) وبين (يسروا ولا تعسروا) وكذلك، فالأمر بالتيسير (يسروا) أعقبها النهي عن التعسير (ولا تعسروا)، فالنهي كالتأكيد للأمر لهذا أعقب الأمر النهي عن ضده من أجل تأكيد المفهوم، وهذا لا يكون إلا في مقام له شأن وأهمية،⁽²⁸⁾. وبالنظر إلى الملابس والظروف الخارجية التي قال فيها الرسول ﷺ هذا القول، يمثل إخبارهم البعد السياقي الذي لا ينفصل عن إنتاج الظاهرة البلاغية. وفي الحديث تكثر فيه الدلالات المتضمنة التي لا تقف عند حدود المعنى الحرفي، فالملاحظ فيه هو لزوم الأفعال فلم تأت متعديّة، واللزوم ينتج دلالة الإطلاق والتعميم، وبذا تكون دلالة الطلب هي مطلق التبشير والتيسير في كل الأمور.

2- الكراهة :

ويقصد بالمكروه في الشرع ما زجر الشارع عنه، ولم يعاقب على الإقدام عليه، ولم يُلمَّ⁽²⁹⁾، فقد وقعت أمور مختلفة جاء النهي عنها ليس بمعناه الحقيقي الملزم بل بقصد الكراهة حتى لا يقع المسلمون فيها واجتنبها وتركها، فمن الأحاديث: قول الرسول ﷺ: (من أكل من هذه الشجرة فلا يقربن مساجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم)⁽³⁰⁾، النهي هنا بمعنى الكراهة فالثوم له رائحة كريهة تؤذي المصلين، كذلك أكل البصل والفجل عند الحضور للمسجد لا عند أكلها⁽³¹⁾، ويلاحظ أن النهي عن إتيان المساجد للصلاة لأكل الثوم بلفظ (القرب) يؤكد بنون التوكيد للمبالغة، وجاء النهي في تضاعيف

⁽²⁸⁾ هناء محمود شهاب (2014)، الخطاب الطلبي في الحديث النبوي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، ص 46.

⁽²⁹⁾ الجويني، عبد الملك بن عبد الله، البرهان في أصول الفقه، ص 108.

⁽³⁰⁾ صحيح مسلم، مرجع سابق، ص 127.

⁽³¹⁾ صحيح مسلم بشرح النووي ج3، مرجع سابق، ص 107.

التي ورد فيها النهي بمعناه الحقيقي كثيرة، لذا سأكتفي بالإشارة إلى بعض منها في الهامش⁽²²⁾.

النوع الثاني: النهي بمعناه البلاغي:

لأسلوب النهي في الحديث الشريف معانٍ بلاغية تعرف من السياق الذي يمارس دوراً قسرياً في فهم العلاقات المعنوية بين الكلمات التي يدركها المتلقي أو المخاطب، ذلك بالبحث والتأمل، وقد سماه القدماء بـ(النظم)⁽²³⁾، ليتضح معانيه ودلالاته الباطنة العميقة وهذا ما أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني (معنى المعنى)⁽²⁴⁾، وأطلق عليه المعاصرون (العلاقات السياقية)، وقد عبر عن ذلك: "وكان التركيب النفيس أشبه بقطعة من معدن نفيس تعطي ألواناً متكاثرة كلما أدرتها إدارة جديدة؛ والسياق هو القوة التي تحرك هذه القطعة لتتشع من ألوانه ما يراد أشعاعه"⁽²⁵⁾، وذهب علماء الأسلوبية - وهم علماء النحو التوليدي - في فرضية تشومسكي وشاهدها "أن التركيب الباطن للجملة قد يكون الأساس العام لدلالة الألفاظ"⁽²⁶⁾.

نماذج للمعاني البلاغية لأسلوب النهي في صحيح مسلم:

1- النصح والإرشاد:

تناول الرسول ﷺ أسلوب النهي بغرض التوجيه والإرشاد فلا غرابة فهو لم يكن رسولاً يبلغ رسالة الإسلام في الأمور التشريعية فحسب وإنما كان موجهاً ومربياً ومعلماً للامة، فقد كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: (بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا)⁽²⁷⁾، وورد أسلوب النهي على سبيل التأكيد

⁽²²⁾ المرجع السابق، ج1، ص 375.

⁽²³⁾ نصر أبوزيد، (1984) مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني، مجلة فصول (الأسلوبية)، المجلد الخامس، العدد الأول ص 22.

⁽²⁴⁾ عبد القاهر الجرجاني، (1978)، دلائل الإعجاز، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ص 216 - 275.

⁽²⁵⁾ محمد أبو موسى، (1979) دلالات التركيب، دراسة بلاغية، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 253.

⁽²⁶⁾ خليل عمايرة، (1985)، تشومسكي ومدرسته اللغوية، مجلة الفصيل، العدد (96)، ص 180.

⁽²⁷⁾ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح النووي ج3 ص 1358، ج6، ص 238، ج7، مرجع سابق، ص 187.

الوحيدة التي ينبغي أن يكون عليها المسلم هي حسن الظن بالله، وتحول هذا الأمر إلى صياغته في أسلوب النهي لغرض بلاغي تشريعي، والفرق بين تلقي الصياغة بالأمر والنهي، أن النهي أكثر إلزاماً للمسلم لأنه لا يدع مجالاً للاختيار شأن أسلوب الأمر، فالنهي المباشر في الدلالة الحرفية لا يمكن أن يتحقق، ولذلك يصبح المعني من الطلب هو أن يكون دائماً حسن الظن بالله⁽³⁷⁾.

4-الزجر :

في حديث الرسول ﷺ أن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس عتيق في سبيل الله فأضاعه صاحبه، فظننت أنه بئعه برخص، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (لا تبته ولا تعد في صدقتك، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه)⁽³⁸⁾. ظهرت صيغة النهي التي تحمل معنى الزجر والتوبيخ، والزجر يعني الإسكات، والأمر بالتوقف عن فعل ما فقد شبه الرسول ﷺ العائد في صدقته أو هبته بالكلب الذي أكل أكلاً فامتلاً بطنه ثم تقياً، فعاد إلى قيئه فأكله، والغرض من التشبيه التنفير وتقبيح صورة ذلك الفعل⁽³⁹⁾، والتحذير والتوقف عن الفعل وهو الرجوع في الصدقة أو الهبة مهما كانت المبررات والغرض منها، فقد خشي عليه الصلاة والسلام على عمر رضي الله عنه أن يتصف بهذه الصفة، فالكلب مثل لؤم الأصل، وخبت الطبع⁽⁴⁰⁾، عنصراً من عناصر التشبيه فهو يتناسب مع المعنى العام للصورة، "لو كان الذي يفعل هذا إنساناً لكان شيئاً مرقفاً فما بالنا ونحن نتصور من يفعل ذلك كلباً يقي"

الشرط للدلالة على العموم والشمول مما يبعد الشبهة عن شخص بعينه صدر عنه الفعل، وللفت الأنظار إلى عاقبة النهي فيسارع المسلم إلى التنفيذ والتطبيق من خلال هذا الأسلوب المحفز، ويعتبر هذا من روائع أدب الرسول ﷺ في محادثة أصحابه .

3- الحث :

في حديث الرسول ﷺ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن)⁽³²⁾، وجاء النهي يحمل معنى الحث والحض على الشئ المستحب، وقد عرض العلماء عدة أسباب لتعدد المعنى، فقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾⁽³³⁾، فاللفظ المنطوق نهى عن الموت، والمقصود أمر بالتمسك بالإسلام حتى نهاية الأجل وهو الموت، وهنا تشابه بين أسلوب الآية والحديث الشريف، لقد أشار راوي الحديث إلى أنه سمع الرسول ﷺ يقول هذه الكلمات قبل موته بثلاثة أيام، وهذا يكفي لاستحضار مقام الخطاب النبوي، وقد استخلص البلاغيون المعاني من مقتضى الحال ومن خلال تصوير الموقف وفهم للسياق⁽³⁴⁾، وإن لكل مقام مقالاً⁽³⁵⁾، وقد كان العلماء القدامى متقدمين على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي المقال والمقام بوصفهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعد الآن في الغرب من الكشوف المعاصرة في دراسة اللغة⁽³⁶⁾ وبالنظر إلى مضمون النهي الذي جاء ينهي عن شئ ليس في وسع الإنسان (لا يموتن أحدكم) أي ليس بمقدور إنسان أن ينتهي عن هذا الفعل، فهو متحقق لا محالة، ولكن بلاغته ﷺ بالاستثناء تتحول الدلالة، فتصبح الحالة

⁽³²⁾ صحيح مسلم بشرح النووي ج9، مرجع سابق، ص227.

⁽³³⁾ سورة آل عمران، الآية (102).

⁽³⁴⁾ انظر دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص69، ومفتاح العلوم،

مرجع سابق، ص80، والإيضاح ج1، مرجع سابق، ص9.

⁽³⁵⁾ العسكري (1419هـ) كتاب الصناعتين، المحقق: علي محمد

البجاوي و محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، القاهرة، ص

27.

⁽³⁶⁾ دكتور تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة،

الدار البيضاء، المغرب، ص337.

⁽³⁷⁾ عيد بليغ (2008م) محاضرات في البلاغة النبوية، ط1،

مكتبة الرشيد، السعودية، ص108.

⁽³⁸⁾ صحيح مسلم بشرح النووي ج6، مرجع سابق، ص70.

⁽³⁹⁾ العيني، بدر الدين أبي محمد محمود (1972م) عمدة القارئ شرح

صحيح البخاري، ج7، ط1، طبعة الحلبي، ص246.

⁽⁴⁰⁾ الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر (1388هـ)، الحيوان تحقيق

عبد السلام هارون بيروت، ج1، ط3، المجمع العلمي العربي

الإسلامي، ص102.

معها أن يكون بلفظ الماضي لإشعار المعنى بتحقيق الوقوع وذلك يناسب مفاد إذا⁽⁴⁶⁾.

6- التحذير:

في حجة الوداع استتصت الناس⁴⁷، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (لا ترجعوا بعدي كفاراً⁽⁴⁸⁾ يضرب بعضكم رقاب بعض)⁽⁴⁹⁾ هنا تحذيرات رسولنا الكريم إلى ما سيقع مستقبلاً، فقد تضمن الحديث النبوي لوحة وصفية رائعة منها ما يتعلق بالأمور الغيبية، ومن المعلوم أن الوصف يعتمد على الخيال، والخيال عنصر أساسي في الشعر العربي ولكنه في الحديث النبوي غير مرغوب فيه، وذلك لأن الحديث الشريف سخر لخدمة الدعوة وانتشار الإسلام، لذلك ترفع الرسول ﷺ عن موضوعات الخيال والتي تصف الطبيعة والجمال⁽⁵⁰⁾، وهذا ما أكداه الرافعي: "إن الكلام في وصف الطبيعة والجمال والحب على طريقة الأساليب البيانية، إنما هو باب من الأحلام إذ لا بد فيه من عيني شاعر أو نظرة عاشق، وهنا نبي يوحى إليه، فلا موضع للخيال في أمره إلا ما كان تمثيلاً، يراد به تقوية الشعور الإنساني بحقيقة ما في بعض ما يعرض من باب الإرشاد والعظة"⁽⁵¹⁾، فقد رسم النبي الكريم في هذا الحديث (لا ترجعوا بعدي كفاراً...) طريق الغد للمسلمين حتى يحفظ لهم أمنهم وسلامتهم، فقد جاء الحديث مصحوباً بالزجر والردع من الخصام والفرقة المفضيين إلى ضعف المسلمين في الدنيا وخسرانهم في الآخرة، وفي قوله (يضرب بعضكم رقاب

ويأكل قيئه مرة أخرى"⁽⁴¹⁾، والملاحظ أنه تجاوز الحديث النبوي الشريف إلى الإثارة النفسية، فالعائد في صدقته يوحى بنفسية قلقة تحيد عن الأعراف الاجتماعية السليمة، وهذه هي وظيفة اللغة، إذ إن اللغة في الواقع عند (جارلس بالي)⁽⁴²⁾ تكشف في مظاهرها فكراً ووجهاً عاطفياً، ويتفاوت الوجهان كثافة حسب ما للمتكم من استعداد فطري، وحسب وسطها الاجتماعي والحالة التي يكون فيها⁽⁴³⁾، ويمكن في الحديث النبوي كل مقومات الخطاب النفسي المثير للفعل المنهي عنه، ومقومات البلاغة والفطرة ومرعاة مقتضيات الأحوال.

5- التأديب:

وفي حديث الرسول ﷺ: (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء)⁽⁴⁴⁾ جاء النهي هنا يحمل صيغة التأديب في الأكل والشرب ويشتمل على دلالة التقويم وتصحيح العادات السيئة في إطار النظرة الإسلامية العامة للسلوك الاجتماعي، قد يخرج من النفس ما يكسب رائحة كريهة من بصاق، فيشتمئ منها، فجاء النهي حفاظاً على النظافة والذوق العام⁽⁴⁵⁾، وورد النهي ضمن أسلوب شرطي مما يوحى بأن الرسول الكريم لعظم خلقه لم يقصد واحداً بعينه لئلا يخدش حياته، أو كأن الفعل لم يقع من أحد، قد جاء النهي برفقة الفعل الماضي مع (إذا) لإشعار المخاطب أو السامع بتيقن الحدث وإنه واقع لا محالة، وقال أحد الباحثين: (ولما كان أصل (إذا) الجزم بالوقوع كان الغالب في الفعل المستعمل

⁽⁴⁶⁾ د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة (من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل المعاني) عالم الكتب بيروت ص 245 ، وانظر الخطاب الطلبي ص 62.

⁽⁴⁷⁾ استتصت الناس: نطلب من الناس أن ينصتوا ليسمعوا الخطبة ⁽⁴⁸⁾ اختلف الفقهاء في المقصود بالكفر، فمنهم من حمله على الحقيقة بالظاهر، ومنهم من أوله بالتشبيه أي تغفلون فعل الكفار في قتل بعضهم بعضاً، فتح الباري 238/12.

⁽⁴⁹⁾ صحيح مسلم، ص 29 .

⁽⁵⁰⁾ الدكتور غالب محمد محمود الشاويش (2009م) البلاغة النبوية بين التطبيق والنظرية ط1، مكتبة الرشيد، السعودية، ص 42.

⁽⁵¹⁾ الرافعي، مصطفى صادق الرافعي (وحي القلم) ج3، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان ، ص23.

⁽⁴¹⁾ دكتور محمد الصباغ (1983) التصوير الفني في الحديث النبوي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 318.

⁽⁴²⁾ لغوي سويسري ولد في جنيف درس فقه اللغة اليونانية ثم السنسكريتية، أول من أرسى مصطلح الأسلوبية ورسخه بحثاً وتظهيراً حتى عد أباً لها.

⁽⁴³⁾ عبد السلام المسدي، 1982، الأسلوبية والنقد الأدبي مجلة الثقافة الأجنبية، السنة الثانية، العدد الأول ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ص 40.

⁽⁴⁴⁾ صحيح مسلم بشرح النووي ج2، مرجع سابق، ص 161.

⁽⁴⁵⁾ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1989) فتح الباري: في شرح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، ج10، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، ص114.

بعض) كناية عن القتل، أي يقاتل بعضكم بعضاً، وفي الحديث فوائد منها ما يدل على أن قتال المسلم كفر. جاء النهي يحمل معنى التحذير في الأمور الغيبية مستخدماً الكناية لتأكيد المعنى وتقويته.

7-الإباحة :

مما خرج إليه النهي ما استفتى المسلمون رسولهم صلى الله عليه وسلم في أمور الفرائض والعبادات، وافتاهم بطرق وأساليب مختلفة منها أسلوب النهي الموحى بالإباحة والسماح، ونجدها في مثل قول رسولنا الكريم: (إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها)⁽⁵²⁾ ومعنى الاستئذان هو طلب الإذن والسماح، وفي الحديث أباح الرسول الكريم خروج المرأة إلى المسجد، ونهى الرجال عن منعها إذا استأذنت في ذلك، وفيه استدلال على أن المرأة لا تخرج من بيت زوجها إلا بإذنه، وعلق الحكم بالمساجد لبيان محل الجواز، فيبقى ما عداه على المنع⁽⁵³⁾، وقد منعت نساء بني إسرائيل من المساجد لما أحدثن وتوسعن في الأمر من زينة وطيب وحسن الثياب⁽⁵⁴⁾، لذا اشترط عدم التطيب للمرأة التي تخرج للصلاة وقول الرسول الكريم: (أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة)⁽⁵⁵⁾، مما سبق ورد النهي في معنى الإباحة والسماح في أسلوب بلاغي رائع سبقه أسلوب شرطي.

8-الوعيد:

ومما ورد النهي يحمل صورة الوعيد قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر)⁽⁵⁶⁾، يقال رغب عن كذا إذا انصرف عنه وأعرض، والمعنى لا تتحولوا عن النسبة لأبائكم، لأن الكذب وتمويه الحقيقة فيه ضرر يتفاقم فيؤدي بصاحبه

إلى الكفر⁽⁵⁷⁾، فكذا الذي يعمد إلى تحويل نسبته لأبيه إلى غير أبيه فيه تبعات إجتماعية ضارة، وفي الحديث تحريم التهرب والانتفاء من النسب المعروف، وتحريم الانتساب إلى غير الأب الحقيقي وسينال من العقاب ما يناله الكافر، (فمن رغب عن أبيه فهو كفر)، الأصل فهو كافر، وفيه الإخبار بالمصدر للمبالغة كأنه نفس الكفر، تشبيهاً بليغاً أي فعل فعلاً شبيهاً بفعل أهل الكفر، وفي هذا مبالغة في التحذير أدخلته دائرة الوعيد الشديد، ويتضح النهي بمعنى الوعيد باستخدام بلاغة التشبيه البليغ الذي يعمق الدلالة.

9-التأنيس والمواساة والتسلية :

في موضوع البكاء فلقد نهى الرسول ﷺ صاحبه أبي بكر رضي الله عنه- عن البكاء: (يا أبا بكر لا تبك...) بعد خطبة الرسول حيث قال: (إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله...) فبكى أبوبكر رضي الله عنه لأنه علم بأن ذلك إيذاناً بدموع أجل رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: (يا أبا بكر لا تبك إن أمن⁽⁵⁸⁾ الناس على في صحبته وماله أبوبكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمي لأتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته.)⁽⁵⁹⁾ لقد ورد النهي في قول الرسول الكريم في أبي بكر منبئاً من القلب يواسي صاحبه في مواقف الحزن والضيق بمعنى التسلية والتأنيس وحمل النهي أحد الأساليب التي تحقق هذا

(57) أصل الكفر تغطية الشيء، والمراد بالكفر هو كفر النعمة، وظاهر اللفظ غير مراد، وإنما ورد على سبيل التغلط والزجر لفاعل ذلك. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر احمد ومحمود الطناحي، ج 4، المكتبة العلمية، بيروت، ص 186 - 187. أو المراد بإطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلاً شبيهاً بفعل أهل الكفر، أي يتخذ منزلاً من النار، وهو إما دعاء، أو خبر بلفظ الأمر، ومعناه: هذا جزاؤه إن جوزي، وقد يعفى عنه، وقد يتوب فيسقط عنه، فتح الباري 10/308.

(58) المن: العطاء، أي أكثرهم جوداً بنفسه وماله، وليس هو من المنة الذي هو الاعتداد بالصنيعة، فتح الباري 1/735، النهاية: 365/4.

(59) صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج 8، ص 161.

(52) صحيح مسلم، ص 105.

(53) المرجع السابق، ص 399.

(54) صحيح مسلم بشرح النووي، ج 2، ص 397.

(55) المرجع السابق، ص 398، وقريب منه حديث الرسول الكريم:

(وَأَيُّخْرُجْنَ تَقَالَتِ) رواه أحمد وأبو داود، أي غير متطبيقات

(56) صحيح مسلم ص 29.

الخاتمة:

توصلت الورقة إلى عدد من النتائج والتوصيات منها:

النتائج:

1. ورد أسلوب النهي في الحديث الشريف بمعنى الكف وترك الفعل أي بمعناه الحقيقي الظاهر والمباشر دون قرائن في السياق وهو يعني التحريم
2. أسلوب النهي في الحديث الشريف جاء بمعنى بلاغي توصل إليه من السياق وقرائن الأحوال والظروف والملابسات الخارجية يحمل عدة معانٍ منها: الارشاد والنصح، والكراهة، والحث، والتحذير، والزجر، والتأديب، والإباحة، والوعيد، والتأنيس والمؤاساة والتسليم، والتواضع، والرفق والرحمة والشفقة على أمته، وغيرها من المعاني التي تستنبط من الحديث.
3. استخدم الرسول ﷺ أسلوب النهي لأمر تتعلق بمصالح العباد الدنيوية والأخروية، وليس لمجرد الرغبة في التحريم أو التشديد والتعسير، فهذا الأسلوب يتفق مع الغاية التي بعث من أجلها وهي مهمة التبليغ والدعوة إلى الله، والأحكام الشرعية.
4. تضمن أسلوب النهي الأمور الغيبية، واصفاً للأمور غير متخيل، فالخيال عنصر أساسي في الشعر العربي ولكنه في الحديث النبوي غير مرغوب فيه، فهو لا ينطق عن الهوى إنما يوحى إليه من عالم الغيب والشهادة.
5. جاءت صيغة النهي تحمل معني استمرارية الفعل المضارع، أي تكرار الحدث، وتنفيذه على الفور دون التراخي والامتناع الدائم.
6. جاء أسلوب النهي محملاً بجزالة الألفاظ، وسهولة المعاني، والبعد عن التكلف والسجع، واستخدم النهي مؤكداً بنون التوكيد والقسم لأنها موجهة إلى مخاطب في أشد حالات الإنكار.
7. مراعاة الاختلاف بين الغاية التخيلية الإمتاعية للظواهر البيانية في الخطاب الأدبي والغاية التمكينية التبليغية للدعوة، فجاء في طيات النهي صوراً للتشبيه، والكناية والغرض من ذلك لتقر النفس منها، والتوقف عن الفعل،

الغرض، وجاءت الجملة الأسمية لزيادة التأكيد مع حالة الحزن لتواسيه وتهون عليه مشاعر الأسى والألم، ويلاحظ أن النداء يسبق النهي تنبيهاً للمخاطب وتهون عليه مشاعر الأسى والألم.

10- التواضع:

في قول الرسول ﷺ: (لا تقولن أحدكم إني خير من يونس⁽⁶⁰⁾)، ذكر العلماء أن النبي الكريم نهى عن تفضيله على يونس عليه السلام؛ تفضيلاً يؤدي إلى تنقيص المفضول وإلى الخصومة والفتنة، فغضب النبي ﷺ ونهيه عن ذلك تعليم عام للأمة، وزجر بليغ لجميعهم. فالنهي هنا تواضعاً من النبي الكريم لأنه يعلم أن الله تعالى فضله على العالمين، وقد خص الله النبي يونس عليه السلام بالذكر لما يخشى على من سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيص له فبالغ في ذكر فضله لسد الذريعة.

11- الرفق والرحمة :

في حديث الرسول ﷺ: (رويداً يا أنجشة لا تكسر القوارير)⁽⁶¹⁾، ويعني رفقاً بالقوارير ضعف النساء، أي رحمةً ولطفاً بالنساء، وسمي النساء (قوارير) لضعف عزائهن، وتشبيهاً بقارورة الزجاج لضعفها، وإسراع الانكسار إليها، فالقوارير كناية عن النساء فصورة القوارير توحى بالركة والرهافة مع سرعة الكسر لأنها تتأثر بالحركة⁽⁶²⁾. فهنا برزت لنا الكناية وهي من وسائل التصوير، والصورة الكنائية في الحديث واضحة لأنها تخدم الفكرة الدينية وهي غاية تمكينية لتبليغ الدعوة والهداية إلى الطريق المستقيم وليست بهدف الغاية التخيلية الإمتاعية الاحتفالية للظواهر البيانية.

(60) صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج 8، ص 145.

(61) صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ج 8، ص 88.

(62) البلاغة النبوية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص 36

10. حسن البنداري (1990)، في البلاغة العربية علم المعاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
11. المبرد، محمد بن يزيد (د.ت)، المقتضب، المحقق محمد عبد الخالق عزيمة، ج2، عالم الكتب، بيروت.
12. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1407هـ)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت.
13. الجويني أبو المعالي، (1997)، البرهان في أصول الفقه، المحقق صلاح بن محمد بن عوضية، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
14. ابن اللحام، علاء الدين أبو الحسن علي (1999) القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام، المحقق عبد الكريم الفضيلي، ج1، المطبعة العصرية.
15. محمد يوسف حبص، 1314هـ، البحث الدلالي عند الأصوليين، ط1، عالم الكتب، القاهرة.
16. الأمدي، أبو الحسن سيد الدين بن علي، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق عبدالرزاق غففي، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، دمشق.
17. عبد الوهاب خالف، (د.ت) علم أصول الفقه، ط8، مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة.
18. عبد العزيز فتح الله عبد الباري (1431هـ)، مسند الإمام الليث بن سعد، جمع وترتيب وتصنيف وتخريج، ط2، طبع صوت القلم العربي للطبع والنشر.
19. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر، المحقق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
20. مسلم بن الحجاج، (1995)، صحيح مسلم بشرح النووي، المحقق: عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر، ج4، دار أبي حيان.
21. نصر أبوزيد، (1984) مفهوم النظم عند عبدالقاهر الجرجاني، مجلة فصول (الأسلوبية)، المجلد الخامس، العدد الأول.
22. عبدالقاهر الجرجاني، (1978)، دلائل الإعجاز، تعليق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت.

وتحفل هذه الصور بالدلالات وتحمل في أعماقها مقومات الخطاب النفسي المثير للفعل المنهي عنه.

التوصيات:

1. توصي الورقة بدراسة أسلوب النهي في الحديث الشريف.
2. ضرورة تناول عناصر السياق وقرائن الأحوال والظروف الخارجية في التفسير وعلوم الحديث.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

1. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (1414هـ)، لسان العرب، ط3، ج15، دار صادر، بيروت.
2. الأزدي، أبوبكر محمد بن الحسين (1987م) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منبر بعلبكي، ج2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت.
3. أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (1988م)، الكتاب، ج1، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة.
4. ابن السراج، أبوبكر محمد بن السري بن سهل النحوي (د.ت)، الأصول في النحو، المحقق: عبدالسلام الفتلي، ج2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
5. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين (1983)، كتاب التعريفات، ط1، ضبطه وحققه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
6. ابن السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد (1987م)، مفتاح العلوم، ضبطه نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
7. العلوي، يحيى بن حمزة (1423هـ) الطراز لأسرار البلاغة، ج2، ط2، ج1، المكتبة العصرية، بيروت.
8. القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (د.ت)، الإيضاح في علوم البلاغة، المحقق محمد عبد المعمر خفاجي، ط3، دار الجيل، بيروت.
9. التقطازاني، سعد الدين (د.ت) مختصر المعاني في علوم البلاغة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

23. محمد أبو موسى، (1979) دلالات التركيب ، دراسة بلاغية، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة.
24. خليل عمايرة، (1985) ، تشومسكي ومدرسته اللغوية، مجلة الفيصل، العدد (96).
25. هناء محمود شهاب (2014)، الخطاب الطلابي في الحديث النبوي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع.
26. العسكري (1419هـ) كتاب الصناعتين، المحقق: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، القاهرة.
27. دكتور تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.
28. عيد بلبع (2008م) محاضرات في البلاغة النبوية، ط1، مكتبة الرشيد، السعودية.
29. العيني، بدر الدين أبي محمد محمود (1972م) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ج7، ط1، طبعة الحلبي.
30. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (1388هـ)، الحيوان تحقيق عبد السلام هارون بيروت، ج1، ط3، المجمع العلمي العربي الإسلامي.
31. دكتور محمد الصباغ (1983) التصوير الفني في الحديث النبوي، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت.
32. عبد السلام المسدي، 1982، الأسلوبية والنقد الأدبي مجلة الثقافة الأجنبية، السنة الثانية، العدد الأول ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد.
33. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (1989) فتح الباري: في شرح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ، ج10، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت.
34. د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة (من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل المعاني) عالم الكتب بيروت .
35. الدكتور غالب محمد محمود الشاويش (2009م) البلاغة النبوية بين التطبيق والنظرية ط1، مكتبة الرشيد، السعودية.
36. الرافعي، مصطفى صادق الرافعي (وحي القلم) ج3، دار الكتاب العربي بيروت ، لبنان .
37. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد ومحمود الطناحي، ج4، المكتبة العلمية ، بيروت.